Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيـــرة الذاتيـة
منظورات وتطورات

يفترض ميخايل باختين [1] أن العصور القديمة بلورت مجموعة من الأشكال السيرذاتية والسيرية المشهورة، مارست تأثيرا هائلا ليس فقط على تطور السيرة والسيرة الذاتية الأوربيتين، بل وكذلك على الرواية الأوربية كلها. ويؤكد، في هذا الافتراض، أن هذه الأشكال القديمة تأسست على نوع جديد من الزمن السيري، وعلى صورة جديدة خاصة للإنسان في مجرى حياته.

ويمكن أن نستخلص مع باختين، من هذا الافتراض، أن الأشكال المشار إليها تعد نوعا ثالثا من النوعين الروائيين القديمين (رواية المغامرات والاختبارات (ص 239) رواية المغامرات والعادات (ص 261)... الإغريقية أو السفسطائية التي ظهرت بين القرن الثاني والرابع من القرن الحالي) سماها بالرواية البيوغرافية.

ويلاحظ باختين أن اليونان الكلاسيكية عرفت نوعين رئيسيين من أنواع السير الذاتية: نوعا تعاقديا ذا طابع أفلاطوني، وجد تعبيره الأوضح والبدئي في مؤلفات أفلاطون كـ(الدفاع عن سقراط) و(فيدون). وهو مرتبط بالأشكال المحددة للتشوه الميتافيزيقي، ويستند على «حياة الباحث عن المعرفة الحقيقية »، بينما ينحل زمنه السيري الواقعي، بصورة كلية تقريبا في الزمن المثالي، بل المجرد . وأما النوع الثاني فبلاغي، مثل (الأنكوميون).

ومما يلاحظه باختين أن هذا النوع من الأشكال السيرية والسيرذاتية الكلاسيكية لم تكن تعتبر أعمالا أدبية ذات طابع كتابي، منفصلة عن الحدث السوسيوسياسي الملموس لوقعها الدعائي الرنان، بل كانت أفعالا شفاهية مدنية /سياسية لتمجيد إنسان واقعي ما (ص 279). والمهم في رأي باختين ليس هو كرونوطوبها الداخلي (فضاء وزمن

1 - Esthétique et théorie du roman, Ed. Gallimard 1978, Paris, p. 278 et s.